

التبيان في تفسير القرآن

(300) لمن الديار بقنة الحجر * أقوين من حجج ومن شهر (1) وقوله " أحق أن تقوم فيه " مع أن القيام في الآخر قبيح منهي عنه، وإنما قال ذلك على وجه المظاهرة بالحجة بأنه لو كان من الحق الذي يجوز لكان هذا أحق. ويجوز على هذا أن تقول: عمل الواجب أصلح من تركه. وقيل: المراد به القيام فيه حق ظاهره وباطنه إذ كانت الصلاة في المساجد على ظاهرها حق. وقوله " فيه رجال " الأول ظرف للقيام. والثاني ظرف لكون الرجال وقوله " يحبون أن يتطهروا " قال الحسن: معناه يريدون أن يتطهروا من الذنوب وقيل: يتطهرون بالماء من الغائط والبول، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) ثم قال " وإيحب المطهرين " أي يريد منافع المتطهرين من الذنوب وكذلك المتطهرين من النجاسة بالماء. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لاهل قباء (ماذا تفعلون في طهركم فإن الله أحسن عليكم الثناء) قالوا: نغسل أثر الغائط فقال (أنزل الله فيكم وإيحب المطهرين). وقيل: إن سبب نزول هذه الآية أن أهل مسجد ضارر جاءوا إليه، فقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا للضعيف في وقت المطر نسألك أن تصلي فيه وكان متوجها إلى تبوك فوعدهم أن يفعل إذا عاد فنهاه الله عن ذلك. وقوله " والذين اتخذوا مسجدا " مبتدأ وخبره في قوله " لاتقم فيه أبدا " كما تقول: والذي يدعوك إلى الغي فلا تسمع دعاءه. والتقدير في الآية لاتقم في مسجدكم أبدا. واسقط ذلك اختصارا. قوله تعالى: أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله أعلم (1) اللسان (حجر) وتفسير القرطبي 8 / 260 (*)